

تكامّل مار مخايل ثبت... ووظائفه الإصلاحية لم تحن بعد



هتاف دهام

تجاوزت تفاهم كنيسة مار مخايل الذي جمع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ورئيس كتلة التغيير والإصلاح العماد ميشال عون في شباط عام 2006 سلسلة من المحطات الصعبة والمتنوعة، من حيث طبيعة التحدي، ومن حيث معمودية النار التي جعلت التفاهم يعبرها بسياقات زمنية على مدى السنوات العشر، وأن يصمد رغم الإهتزازات الكبيرة التي مرّت على هذا الوطن، والعواصف الكبرى التي اجتاحت المنطقة ودول الإقليم، والتحدّي الهائل الذي واجه المسيحيين وجودياً في المنطقة خلال هذا العقد، مع دخول العامل التفكيري الإرهابي كشريك أساسي في صناعة الأحداث والواقع، وعودة المنطقة إلى زمن النّمّة والجزية في التعاطي مع هذا المكوّن، وصولاً إلى عمليات الإجتثاث و«الترانسفير» في جغرافيا واسعة من العالم العربي، حيث مسحت مكونات من أرضها، بعمليات القتل والخطف والتجديك التي تعرّض لها الأيزيديين في سنجار، وترانسفير مسيحيي العراق وسورية والتعرّض لمقدساتهم ومؤسساتهم الدينية في الرقة، معلولاً صدء جسر الشفور، قرى أرياف ادلب واللاذقية وحماة، وادي النصاري، والموصل ومناطق سهل نينوى، وتصفيّة وجودهم في فلسطين، وعمليات التهجير القسري» للاقطاط في مصر. ورغم التحذيرات والمخاطر وما يتعرّض له المسيحيون في المنطقة، بقي الوجود المسيحي في لبنان في الموقع الأكثر أمنًا وأمانًا، وأن بمعايير نسبية، وبرز الحديث في ظل السنوات العشر من التفاهم على المشرقية المسيحية، خاصة في ظل الخذلان التاريخي الذي مارسه الغرب على مسيحيي المنطقة، والذي وصل إلى حدّ التأمّر على وجودهم لمصلحة البعث والوجود الإسلامي أو الاستثمار غير المباشر على الإرهاب التفكيري وأحياناً المباشر. فكان المسيحيون مع بقية الأقليات هم العتوان والضحية.

عاد منطق استهداف الأقليات ومشروعه في هذا العقد ليحل برأسه. في قلب هذه العناوين كلها كانت لرئيس كتلة التغيير والإصلاح العماد ميشال عون قراءة مبكرة في مقال في صحيفة «الحياة» في عام 1993 يتحدث فيه عن خطر التكفير المقبل على المنطقة وتهديد لكياناتها وأوطانها، وفي صلب رؤيته المشرقية لهذه المنطقة، وهم جزء من شخصيّة الحضارية لهذه المنطقة، وهم جزء من صناعة تاريخها. وأن الغرب المسيحي هو عنصر طارئ وخطير على الوجود المسيحي المشرقي في المنطقة.

لقد كان لوثيقة مار مخايل التي يحتفل «الأصفر» والبرتقالي، بيوبيلها العاشر، وجهها اللبناني، لكونها أول حالة عابرة للتماس المسيحي - الإسلامي وكاسرة لهذا الخط الذي أحدثته الحرب الأهلية، إضافة إلى كونها تفاهمًا عبر من لحظية

لمصلحة تفتين العلاقة مع الوطني الحر، فإنّ الجنرال عون أظهر ثباتاً في علاقته مع المقاومة ووفر غطاء مسيحياً لها، سواء في العدوان الإسرائيلي منذ عشر سنوات أو في محاربة التكفيريين في سورية، وثبت وصمد رغم الكثير من الضغوط الدولية والإقليمية، رغم ما عرض عليه من تسويات لتغيير موقفه من المقاومة قتلت مطالبه، إلا أنه لم يستجب لها بل ضرب بها عرض الحائط. لم تنته بعد وعلائف التعامل الكامل الوجودي بين «الأصفر» والبرتقالي، وما ينتظر مستقبل العلاقة بينهما هو التطوير الإصلاحي لبنية الدولة، بخاصة أنّ البند الرابع من الوثيقة يتعلق ببناء الدولة.

هذا العام، حتى بات استحقاق الرئاسة الأولى على أهميته صغيراً أمام ما تمثله هذه الثانية بين هذين الكونين من معنى استراتيجي يبقى هو الأساس والدمك للبلدان المستقبل.

واجهت العلاقة بين الرابطة وحرارة حرك تحديات كبرى من حرب تموز 2006 إلى اعتصامات وسط بيروت، مروراً ب7 أيار وتشكيل حكومات الرؤساء فؤاد السنهوري وسعد الحريري ونجيب ميقاتي وتنام سلام. وإذا كان حزب الله يتجاوز الكثير من القضايا لمصلحة العلاقة المشتركة ويعتبر أنّ العلاقة مع التيار بوصفها ملغاً يتقدّم على أي ملف داخلي آخر، وهذا ما يفسر تكثيف حزب الله للكثير من الملفات

التحالف بين الرابطة والضاحية الجنوبية، ومن هذه التطورات، الانتخابات الرئاسية الداخلية التي خاضها التيار الوطني الحر لأول مرة في تاريخه وتوجت بتزكية وزير الخارجية جبران باسيل رئيساً للتيار البرتقالي وانسحاب منافسه النائب آلان عون. وعلى عكس كل التكهّنات بقي سياق التفاهم مع حزب الله على ما هو عليه. فباسيل هو من تولى مهمة التفاوض على الوثيقة التي وقعها الجنرال مع حزب الله، وتربطه علاقات جيدة ووطيدة بمسؤولي الحزب بغض النظر عن بعض المآخذ عليه في التفاصيل الداخلية التي تدور أمام المواقف الاستراتيجية، لا سيما الأخيرة منها في الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي، كما يقول مصدر مطلع في 8 آذار له «البناء».

السنة التاسعة من الاتفاق التاريخي، أعلن الجنرال عون تطوّر العلاقة مع حزب الله من التحالف إلى التكامل الوجودي، وعشية اليوم العاشر من آذار أعلن السيد نصرالله واحد. وعليه فإنّ العلاقة التي تعتمدت في كنيسة مار مخايل قبل عدوان تموز 2006 كانت أيضاً بمعنوية جديدة من التلاحم والروسخ، فهي تدرجت من لقاء فتفاهم فتتحالف استراتيجي فتكامل وجودي ازداد رسوخاً

يوم السبت الماضي، بعد لقائه الجنرال عون على رأس وفد بمناسبة مرور 10 سنوات على تفاهم مار مخايل «أن ما جرى في معراب هو خطوة صحيحة في مسار طويل، وبما أن تعمد ليس فقط في الوسط المسيحي بل أيضاً إلى كل الوطن».

لقد شكّلت وثيقة مار مخايل فقرة كبرى في البعد الاستراتيجي للتحالف، على اللحظة السياسية الحالية، خاصة في ظلّ الحديث الأخير للأمين العام لحزب الله في شأن حصريّة الرئاسة الأولى، وبداهة بقول للإمام زين العابدين بن علي «خير مفتاح الأمور الصق خير خواتمها الوفاء»؛ قاصداً بذلك تأكيد الوفاء والالتزام مع «العماد» الذي يمثل قيمة تتجاوز أي اعتبار سياسي بالنسبة إليه شخصياً ولحزبه، وتشديده على أنّ عون سيبقى مرشح الحزب للرئاسة إلا إذا سحب هو ترشيحه، وعاد خليل وأكد من الرابطة أنّ لدينا مرشحاً طبيعياً وأنما اسمه العماد عون، وعندما تتوفّر الظروف الملائمة لانتخابه رئيساً للجمهورية، ستكون أول الوافدين إلى المجلس النيابي، واليوم هناك عمل كثير، ويجب أن نعمل على النقطة المركزية، ليس فقط مع فريق 8 آذار بل مع الأصدقاء كلهم في البلد».

حفل العام الماضي بالأحداث التي أكدت رسوخ

«القمي» وأهالي عماطور - الشوف يشيعون الرفيق المناضل نديم عبد الصمد

نادر: النصر سيكون خاتمة حربنا ضد الإرهاب والفوضى الأميركية المدمرة



جانب آخر من الحضور



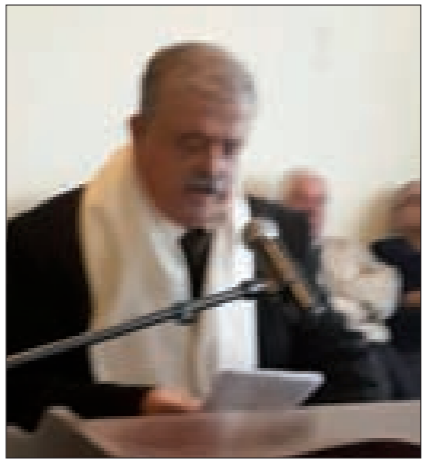
من الحضور



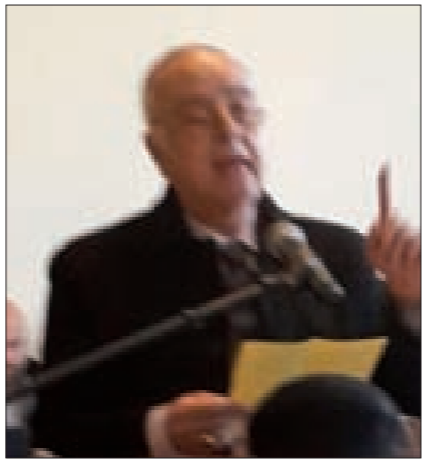
رئيس المجلس الاعلى ونجل الفقيه باسم



أبو زرغم



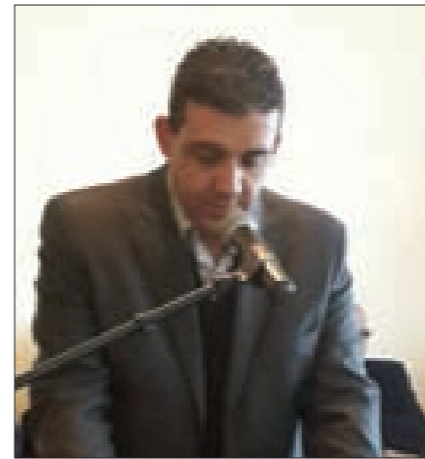
ناصيف



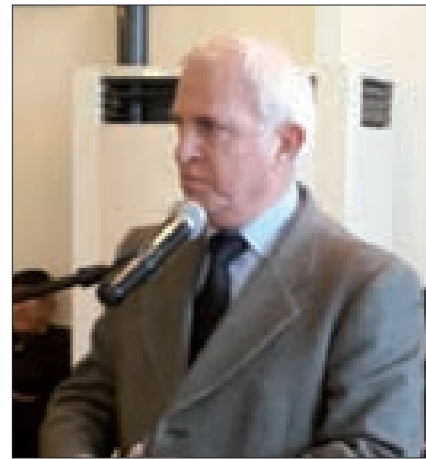
أبو شقرا



أبو غانم



عبد الصمد



نادر

أمنها وثروتاتها، بل حصل العكس. وما نحن في دول الهلال الخصيب قد دفننا أماناً باهظة بسبب المؤامرات، وهي أمان تفوق بكثير كلما دفنناه خلال الصراع الطويل مع العدو الصهيوني. ولو أنّ دول النفط دفعت للبنان جزءاً من المليارات التي صرفتها على تخريب سورية والعراق لكننا سدنا الدين العام. علماً أنّ لبنان ليس فقيراً، وكل ما نريده أن يرفعوا أيديهم عنه ولا يعيقوا استخراج النفط والغاز المعروفين والمستكشفين منذ عام 1970، ولم يكن مسموحاً له أن يستخرجها كي لا يؤثر على مصالح الشركات الكبرى وبعض الدول العربية.

وأكد نادر أنّ النصر سيكون خاتمة صراعنا الطويل، وستخرج الأمة السورية بكل كياناتها منتصرة على الإرهاب وعلى الفوضى الأميركية المدمرة، وسنبني وضعاً جديداً مختلفاً عن كل التاريخ السياسي العربي القديم والحديث. وفي ختام كلمته، قدّم نادر التعازي باسم الوفد المركزي وباسم قيادة الحزب إلى عائلة الفقيد وأهالي عماطور ومنذيق الشوف.

وكان الوفد المركزي والقيوميون الاجتماعيون قد أدوا التحية الحزبية للرفيق الراحل نديم عبد الصمد قبل أن يوارى جثمانه الثرى.

انتون سعادة مصالحة تاريخية بين عائلتين كبيرتين من عائلاتها، وأنهى بذلك خلافاً زمنياً أرحى بقله على الحالة الاجتماعية في المنطقة. كما دخل «يوم عماطور» في تاريخ الحزب والوطن عندما جرت مواجهة بينه وبين السلطة الانتدابية التي أرادت منع إقامة مهرجان فيها عام 1938. فلم يتراجع ولم يذعن للقمع، بل استعد عسكرياً وشعبياً، وعندما حضرت قوات السلطة إلى عماطور وجدت أنها مطوّقة من التلال وسطوح المنازل وغير قادرة على خوض مواجهة عسكرية مع الحزب، فانسحبت وحقق الحزب القومي نقاطاً متقدمة في المواجهات لتثبيت وجوده ومعنويات شعبه، فاضيف هذا اليوم إلى «يوم بكفيا» الذي كان قد شهد مواجهة مماثلة حصلت عام 1937.

وقال نادر إنّ الحزب القومي لم تكن له دولة أو طائفة تحميته، فبني قوته واستمراره على الإيمان العميق بعقيدته المبنية على العقل والمنطق العلمي وعلى الرجولة والبطولة وعلى التنظيم الدقيق والمنتمين، ونجح في تثبيت وجوده على رغم المحن والتكيات، واستمرّ إلى اليوم في ساحات الصراع يقاتل ويقدم التضحيات الغالية لأجل صون الوطن وتحقيق النهضة.

وتطرق نادر إلى الأوضاع العامة فقال إنّ الدول العربية لم تحسن أن تتضامن في سبيل حفظ

قبل أحد الأشخاص، فلجأ الصادم إلى منزل أبي فادي محتفياً، فعفى عنه. والقي ناصيف ناصيف كلمة أصدقاء الفقيد، وفيها تحدّث عن مناقبية الراحل ومسيرته النضالية.

كلمة المنفذية

والقى منفذ عام الشوف الدكتور نسيب أبو زرغم كلمة تحدّث فيها عن مزايا الرفيق أبي فادي، وعن تاريخه النضالي مستعيداً محطات من تاريخ عماطور، لاسيما «يوم عماطور».

كلمة المركز

كلمة مركز الحزب القاها مدير الدائرة الإذاعية كمال نادر وقال فيها: إنّ نديم عبد الصمد بقامته المديدة كان جبلاً قدّم من هذا الجبل الشامخ، وكان مجموعة من الفضائل والقيم الأخلاقية والنظامية وقوة للحزبين والناس، تميّز بالعباءة اللامحدود في الزمان والمكان، وفي كل المسؤوليات التي تحمّلها.

وأشار إلى أنّ للحزب في عماطور ذكريات خالدة، وهذه البلدة دخل اسمها في تاريخ الحزب السري القومي الاجتماعي منذ عام 1937، يوم عقد الزعيم

وألهم المنتدى فكراً ومعتقداً في بخسر الأبن، والعمو الكبير سما في أصغريه، لبنا المجد والخلدا».

وقال: «صامتاً كان يعمل، مؤمناً صادقاً بحق الإنسان بالصدق الكريمة. وهكذا عرفناه في عماطور مثال الصداقة والمصائب وسط بطولات الرجالة، يصعب وصف مناقبه. فالرجل الكبيرة يجعلك تقف صاغراً مندهشاً أمام مواقفه ومعاني وجهه وردود فعله.

الكبير يبقى كبيراً في محنه، عزيز النفس متعافياً، ممتسماً والحنن يعصره، صلوا والجهد بيده. هذا أقل ما كنا نراه فيك يا أبا فادي. أيها المناضل بل

حزب عريق، أعطيتهم فقدر عطاءك. إن عماطور التي كانت محبة بك في حياتك الزاخرة بالقيم، تودع بحرقه الأثم على ولدها الحبيب لأنك يعطاك لم تشب، ويعبدك لم تغب، وبرحمتك اليوم فق أنك لن تُنسى.

أبو غانم

ثمّ لقي فأيز أبو غانم كلمة تحدث فيها عن مزايا الراحل، وعن سيرته وعن إنسانيته وأخلاقته، مشيراً إلى أنّ أبا فادي كان إنساناً متسامحاً بكل ما للكلمة من معنى، ومذكراً بالحادثة التي أودت بحياته أحد أبنائه نتيجة صدمه قضاء وقدرًا من

كلمة البلدة

والقى كلمة عماطور منصور أبو شقرا استهلها بالقول: «مناضل شغل الساحات ما جحدا

يا عمي نديم، تحضرني اليوم أخبار عنك مشرقة وذكريات، تتجاذني بسمك التي كانت تهزّ برج الهوم، بل يأسرني نضالك في سبيل امتك وشعبك ودروب الشرف.

إنني أراك كل القيم، فانت الفارس الذي اعتلى جواد الصبر في معمة المصائب وسط بطولات جليّة من إيمان. وانت الوالد المرفه المتقاني وسيد النضحيات.

أنت سيف المبادئ والقيم السامية، وفي الزمن العصيب تعرف قيمة المبادئ. أنت البطل المناضل الذي ما غرّه مال ولا منصب ولا انتظر مكافأة إلا النصر لأمته.

نسيت جراحك، أو تناسيتها كي لا تأسر فيك المارد التوّاق إلى الفضيلة والعباءة. أغضت عينيك فانتكفت عن الشذى البسمات، ورحلت فاهتمّ صرح الرجال.

ماذا أقول فيك ومهما قلت أجتزئ، فما الكلام إلا باقة ورد هزيلة أدعها الغياب».

وختم كلمته متوجّهاً بالشكر إلى المعزّين.

كلمة العائلة

تحدّث باسم عائلة الراحل مرحباً ومعزّفاً وشاكراً، عبد الله عبد الصمد فقال: «يا أبا فادي...